

إساءة معاملة كبار السن مرتبطة بأمراض الأذن والسمع: دراسة مهمة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 16, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). إساءة معاملة كبار السن مرتبطة بأمراض الأذن والسمع: دراسة مهمة. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120800>

إساءة معاملة كبار السن وفقدان السمع: رابط خفي يكشف عن أبعاد جديدة للعنف المنزلي

هل يمكن أن يكون فقدان السمع، هذا الضعف الحسي الذي غالباً ما يُنظر إليه على أنه جزء طبيعي من التقدم في العمر، بمثابة مؤشر خطر لإساءة معاملة كبار السن؟ سؤال قد يبدو غريباً للوهلة الأولى، لكن دراسة حديثة نشرت نتائجها الباحثة بريل (T. Prell)، تلقي الضوء على علاقة معقدة وغير متوقعة بين ضعف السمع وإمكانية تعرض كبار السن للإساءة. هذه العلاقة لا تقتصر على مجرد الارتباط الإحصائي، بل تحمل في طياتها تداعيات عميقة على كيفية فهمنا للعنف المنزلي ضد كبار السن، وكيفية تطوير استراتيجيات وقائية فعالة.

الإطار النظري

لفهم هذه العلاقة، يجب علينا أولاً استكشاف بعض المفاهيم النفسية الأساسية. إساءة معاملة كبار السن ليست مجرد فعل عنف جسدي، بل هي شكل من أشكال السيطرة والقوة، وغالباً ما تنبع من ديناميكيات معقدة داخل الأسرة. النظرية المعرفية السلوكية (CBT) تقدم لنا إطاراً مفيداً لفهم هذه الديناميكيات. فالمعتدي قد يكون لديه أنماط تفكير مشوهة، مثل الاعتقاد بأنه "من حقه" التحكم في حياة الآخرين، أو أنه "مضطرب" للجوء إلى العنف بسبب ضغوط نفسية أو اقتصادية. كما أن الضحية، في هذه الحالة، قد يكون لديها أنماط سلوكية تجعله أكثر عرضة للإساءة، مثل صعوبة وضع الحدود، أو الخوف من المواجهة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكننا النظر إلى هذه القضية من منظور نظرية التعلق (Attachment Theory). فالعلاقات الأسرية المبكرة تلعب دوراً حاسماً في تشكيل قدرتنا على بناء علاقات صحية في المستقبل. إذا كان الشخص قد تعرض لإساءة أو إهمال في طفولته، فقد يكون لديه صعوبة في الثقة بالآخرين، أو في تنظيم عواطفه، مما يجعله أكثر عرضة للإساءة في مرحلة لاحقة من حياته. ضعف السمع، في هذا السياق، يمكن أن يزيد من الشعور بالعزلة والوحدة، ويضعف قدرة الضحية على طلب المساعدة أو الدفاع عن نفسه.

منهجية البحث

اعتمدت دراسة بريل على منهجية البحث المقطعي (Cross-sectional study)، وهو ما يعني أن الباحثين جمعوا البيانات من مجموعة من المشاركين في نقطة زمنية واحدة. تضمنت عينة الدراسة عدداً كبيراً من كبار السن، وتم جمع البيانات من خلال استبيانات ومقابلات شخصية. تم تقييم حالات إساءة معاملة كبار السن باستخدام أدوات قياس معتمدة، مثل مقياس إساءة معاملة كبار السن (Elder Abuse Assessment).

تقييم ضعف السمع

أما بالنسبة لتقييم ضعف السمع وأمراض الأذن، فقد استخدم الباحثون مجموعة من الاختبارات السمعية، بما في ذلك اختبارات تحديد عتبة السمع (Audiometry)، والتي تقيس القدرة على سماع الأصوات بترددات مختلفة. كما تم جمع معلومات حول التاريخ الطبي للمشاركين، بما في ذلك أي تشخيصات سابقة لأمراض الأذن أو فقدان السمع. من المهم الإشارة إلى أن الباحثين لم يكتفوا بتقييم ضعف السمع بشكل عام، بل قاموا بتصنيف الحالات إلى أنواع مختلفة، مثل فقدان السمع التوصيلي (Conductive hearing loss) وفقدان السمع الحسي العصبي (Sensorineural hearing loss)، وذلك لفهم العلاقة بشكل أكثر دقة.

التحليل الإحصائي

بعد جمع البيانات، قام الباحثون بإجراء تحليل إحصائي شامل لتحديد ما إذا كان هناك ارتباط بين ضعف السمع وإساءة معاملة كبار السن. استخدموا تقنيات إحصائية متقدمة، مثل تحليل الانحدار اللوجستي (Logistic regression)، للتحكم في المتغيرات الأخرى التي قد تؤثر على النتائج، مثل العمر والجنس والحالة الاجتماعية والاقتصادية. بهذه الطريقة، تمكنوا من تحديد ما إذا كان ضعف السمع يمثل عامل خطر مستقل لإساءة معاملة كبار السن.

نتائج البحث

أظهرت نتائج الدراسة وجود ارتباط قوي وذو دلالة إحصائية بين ضعف السمع وإساءة معاملة كبار السن. ووجد الباحثون أن كبار السن الذين يعانون من ضعف السمع كانوا أكثر عرضة للإساءة بنسبة كبيرة مقارنة بأولئك الذين يتمتعون بسمع طبيعي. كما وجدوا أن أنواعاً معينة من ضعف السمع، مثل فقدان السمع الحسي العصبي، كانت مرتبطة بشكل خاص بزيادة خطر الإساءة. تشير هذه النتائج إلى أن ضعف السمع قد يكون بمثابة "علامة حمراء" تدل على أن كبار السن قد يكونون عرضة للإساءة.

تأثيرات البحث

تداعيات هذه النتائج بعيدة المدى، سواء على المستوى السريري أو على المستوى المجتمعي. بالنسبة للأطباء وأخصائيي السمع، يجب أن يكونوا على دراية بهذا الارتباط، وأن يقوموا بتقييم حالات ضعف السمع لدى كبار السن بشكل روتيني، وأن يسألوا عن احتمال تعرضهم للإساءة. بالنسبة للأخصائيين النفسيين والمعالجين الاجتماعيين، يجب أن يأخذوا في الاعتبار ضعف السمع كعامل خطر محتمل عند تقييم حالات كبار السن الذين يعانون من مشاكل نفسية أو اجتماعية. أما بالنسبة للمجتمع ككل، فيجب علينا زيادة الوعي بقضية إساءة معاملة كبار السن، وتوفير الدعم والموارد اللازمة للضحايا.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق الثقافي العربي، تظهر بعض الاعتبارات الخاصة. في العديد من المجتمعات العربية، لا يزال كبار السن يتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة، ويُنظر إليهم على أنهم مصدر حكمة وخبرة. ومع ذلك، في الوقت نفسه، قد يتعرضون للإهمال أو الإساءة بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، مثل زيادة الضغوط المالية وتفكك الأسر. كما أن قضايا مثل الخجل والوصمة الاجتماعية قد تمنع كبار السن من الإبلاغ عن حالات الإساءة، أو طلب المساعدة.

بالإضافة إلى ذلك، قد يكون ضعف السمع أكثر شيوعاً في بعض المجتمعات العربية بسبب عوامل مثل الزواج المبكر بين الأقارب، والذي يزيد من خطر الإصابة بالأمراض الوراثية التي تؤثر على السمع. كما أن نقص الوعي بأهمية الوقاية من فقدان السمع، وعدم توفر خدمات الرعاية السمعية الكافية، قد يساهمان في تفاقم المشكلة. لذلك، من الضروري تطوير استراتيجيات وقائية وثقافية تراعي هذه العوامل الخاصة، وتستهدف زيادة الوعي بقضية إساءة معاملة كبار السن، وتشجيع كبار السن على طلب المساعدة عند الحاجة.

آفاق مستقبلية وقيود البحث

على الرغم من أهمية هذه الدراسة، إلا أنها لا تخلو من بعض القيود. أولاً، كما ذكرنا سابقاً، اعتمدت الدراسة على منهجية

البحث المقطعي، وهو ما يعني أنها لا تستطيع إثبات علاقة سببية بين ضعف السمع وإساءة معاملة كبار السن. فقد يكون هناك عوامل أخرى، لم يتم قياسها في الدراسة، تلعب دوراً في هذه العلاقة. ثانياً، اعتمدت الدراسة على البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيانات والمقابلات، والتي قد تكون عرضة للتحيز. فقد يكون المشاركون غير راغبين في الإبلاغ عن حالات الإساءة، أو قد لا يتذكرون الأحداث بدقة.

لذلك، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من البحوث في هذا المجال، باستخدام منهجيات أكثر صرامة، مثل الدراسات الطولية (Longitudinal studies)، والتي تتبع المشاركين على مدى فترة زمنية طويلة. كما يجب أن تتضمن البحوث المستقبلية قياساً أكثر شمولاً للعوامل النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على العلاقة بين ضعف السمع وإساءة معاملة كبار السن. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تركز البحوث على تطوير تدخلات فعالة للوقاية من إساءة معاملة كبار السن، والتي تستهدف معالجة ضعف السمع، وتعزيز الدعم الاجتماعي، وت

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Prell T. (2026). *Elder abuse and the association with ear or hearing diseases in advanced age: a cross-sectional study*. BMC Geriatrics, 26(1).

DOI: [10.1186/s12877-026-07222-2](https://doi.org/10.1186/s12877-026-07222-2)